جـ ـ زبيغنيو بريجنسكي : الحلقة الناقصة بين التيارين التجاري والعسكري ؟

اهمية زبيغنيو بريجنسكي مستشار الامن القومي في ادارة كارتر ناتجة عن كونه رئيساً سابقاً للجنة الثلاثية بينما كان كارتر تلميذه ، وعن كونه مفكراً استراتيجياً طموحاً ، ايضاً . وبينما تتطابق ظاهرياً معظم طموحاته مع طموحات اللجنة الثلاثية ، إلا انه مشهور بكرهه للاتحاد السوفياتي . فقد وصفت البوستون غلوب بريجنسكي بأنه « اوجد عملاً لنفسه من خلال حرب الكلمات التي شنها على الاتحاد السوفياتي » ، ووصفته مجلة « دير شبيغل » الالمانية بأنه « طراز من الجنود الذين كرسوا عداوتهم للاتحاد السوفياتي » (١٤٤) . واصول بريجنسكي ، الارستقراطي البولوني الكاثوليكي ، تساهم في هذه النظرة التي تناهض « الروس » بالاضافة الى مناهضته للسوفيات والشيوعية ، وهو الذي يقول : و « علينا متابعة السياسة السوفياتية منذ روسيا القيصرية محاولين الربط بين الماضي والحاضر » (١٤٥) . ويعتبر بريجنسكي من ابرز الخبراء الاميركيين في الشؤون السوفياتية ، وله كتابان حول العلاقة بين الغرب والشرق ، وقد عمل مديراً لمركز الدراسات والمشاكل الشيوعية ، كما عمل مديراً لمؤسسة البحث في التحولات العالمية « في كولومبيا » (١٤٦) .

ويعتبر فكر بريجنسكي في المجال الإستراتيجي مزدوجاً ، خصوصاً اذا قورنت مواقفه بمواقف المدرستين الإستراتيجيتين اللتين سبق ذكرهما ؛ اي مدرسة الإستراتيجية العظمى من « اجل استعادة الإمبراطورية » والمتمثلة في آراء جورج ليسكا ، ومدرسة « الانتداب الاميركي » المتمثلة في آراء جورج بول ، وهو يردد في بعض الاحيان ، بشكل حرفي ، عبارات ليسكا عن « الإستراتيجية العظمى » (١٤٧) .

وهكذا تصف لاندستن موقف بريجنسكي النظري من المدرستين بقولها : « يبدو على قاعدة كتابات بريجنسكي انه حافظ على فهم ثنائي للإستراتيجية الاميركية التي نظم من حولها تصورات نمط الإنتداب المتفائلة عن انتقال السلطة والتعاون في ظل إستقرار إقتصادي مشترك وعلاقات زبائنية ، ولكن التي استنتج من ضمنها التوكيد القديم على التفوق العسكري الاميركي والإستعراض الرمزي للقوة » (١٤٨) .

وبينما تتطابق اولوياته حول « التكامل » و « التعاون » مع اولويات اللجنة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية في التركيز على التعاون في اطار العالم الثلاثي والحوار بين الشمال والجنوب والعمل للحفاظ على الانفراج ، فان معالجته لهذا الموضوع لا تبين بوضوح جدية موقفه (١٤٩) .

وكذلك بينما كان يعبر عن ضرورة الاستمرار للتوصل الى اتفاقية سالت ٢ ، فقد انتقد سياسة نيكسون وكيسنجر « الواقعية » ، لانها تركت المبادرة « الايديولوجية » في ايدي السوفيات ، واقتصر عملها على المبادلات التجارية والعسكرية ، وقد اعتبر بريجنسكي من الضروري ان تشن الولايات المتحدة هجوماً في المجال الايديولوجي ، وان تصبح مرة اخرى مثالاً للغرب ، مما يتطلب طرح نظرة عالمية اخرى معاكسة للنظرة الشيوعية . ويرى بريجنسكي ان الولايات المتحدة يجب ان تنشر تأثيرها من خلال « العلم » و « التقاليد » و « القيم » و « طريقة الحياة الاميركية » بالقدر نفسه الذي توسع فيه نفوذها من خلال الاسلحة والدولار (١٥٠) .